الإنحصارية الدينية مقاربة برهانية في نقد التعددية

دوغلس غيفت وغاربي فيلبس
تعريب عن الإنكليزية: طارق عسيلي

يواجه أي فرد يبحث عن أجوبة دينية لأسئلة إنسانية، اتجاهات مختلفة من النظريات، تجعل الإختيار عنده أمرًا محيّرًا. وهناك الآن أعداد كبيرة من الديانات في العالم متعارضة فيما بينها، لدرجة تجعل العديد من الناس عاجزين عن القيام باختيار معقول، وهذا ما يؤدي إلى صعوبة في الاحتفاظ بالتزامات دينية، بينما يبقى الآخرون متعلقين اسميًا بالتعاليم المألوفة لديهم (مثلا تعاليم أديانهم التقليدية التي فطروا عليها)، فقد جعل التكثّر الديني الالتزامات الدينية تافهة جدًا» بحيث أنّ الإنتساب إلى دين ما، لا يلعب أي دور في تنظيم الحياة. على كل حال، ربما كانت هذه ردود فعل يمكن فهمها، لظاهرة تشعب الأديان. من الطبيعي هنا أن يبرز لدينا تساؤل مفاده: بين التعاليم الدينية المتعددة، هل يوجد واحدة منها تنفرد بالصحة؟

للإجابة عن هذا السؤال، لا بد من الملاحظة، أنّ فهم الاختلافات الدينية قد أفرز سلسلة متصلة من وجهات النظر، تتشعب إلى ثلاثة أطراف، يقف الإنحصاريون في الجانب الأول منها، وهؤلاء يؤكدون على أنّ المسيحية تُجَسِّدُ أجوبة صحيحة، وحقّة للواقع الإلهي. وفي الطرف الآخر، يوجد التعدّديون، اللذين يعتبرن أن كمًّا كبيرًا من الاستجابات البشرية المتعارضة للحقيقة الإلهيّة قادرة على امتلاك نفس التحوّل الإنساني تقريبًا مع إيمانها بشهادة فريدة محدّدة نموذجيًا للحقيقة الإلهية، تؤمن بوجود تعاليم بديلة تكون بطريقة ما وسيطًا للرحمة الإلهية.

النظرية التي نتبناها هي الإنحصارية. والتي يمكن تعريفها بوجهين؛ الأول موسّع، والآخر مضيق. والتعريف الأول قد يشمل الشموليين، والإنحصاريين على حد سواء. وهو ببساطة يؤكد على دور اللّه في خلاص البشر؛ فالناس لن يخلصوا بمعزل عن الإيمان بدور المسيح على الصليب، سواء آمنوا بيسوع بشكل واضح أم لم يؤمنوا (بالفعل سواء أسمعوا بالإنجيل أم لم يسمعوا). وهنا نلاحظ أن بعض الناس قد لا يرتاحون لفكرة، أنّ الشموليين هم إنحصاريون، فهم لا يبدون إنحصاريين بشكل كاف. أما التعريف الأضيق فهو يحدّد معنى الإنحصارية إلى أضيق الحدود؛ بحيث يصبح مرتبطًا الى حد بعيد بما يعتبر الاستجابة البشرية الصحيحة لفكرة الخلاص الإلهية. مما يعني، أنه ربما، باستثناء بعض الظروف الخاصة، لا يخلّص البشر بمعزل عن الإيمان الجلي بيسوع المسيح، الذي يفترض أنهم قد سمعوا عن عمله الخلاصي لأجلهم[1].

[1] اقترح بعض الإنحصاريين لخلاص إنسان غير مبشر بالوحي العام استجابة مناسبة. آخرون يعتقدون أنّ الشخص قد يخلص على قاعدة أن اللّه يعرف مسبقًا كيف كان سيجيب ذلك الشخص. ويبقى آخرون يعتقدون أن هذا الشخص لن يخلص على أي حال. المعاقون ذهنيًا، والذين يموتون في الطفولة يمثلون طبقة مميّزة منطقيًا من الأفراد الذين لم تتح لهم الفرصة ليمارسوا الإيمان إلى جانب يسوع المسيح.

نحن نؤمن بأن خلاص الأفراد يتعلق بالإيمان الشخصي الجلي بيسوع المسيح. وبالتالي، فإن موقفنا هو نسخة عن الإنحصارية المسيحية، التي يطلق عليها في بعض الأحيان اسم الإقتصارية، أو الإنحصارية. وقد يكون لهذه العبارات دلالات تفهم بشكل سلبي خاصة باقتراح نوع من الدوغمائية[1] غير المبرّرة، لذا سنسمي نظريتا وببساطة "انحصاراوية"، وهي على خلاف مع التعدّدية الدينية، والشمولية على حد سواء.

استراتيجية برهانية للدفاع عن الإنحصارية

النقاش في هذا المحور محصورٌ في نطاق الجماعة المسيحية» لأن كل المشاركين فيه مسيحيون. لكن الضابط المختلف لتصور وممارسة العقيدة المسيحية، يجعل هناك اختلافًا عميقًا في تعريف ماهية المسيحي. هذا بالإضافة إلى مشكلة كيفية إدارة الحوار داخل الدين نفسه. وهنا يكمن السؤال عن إمكانية إدارة حوار للتقارب داخل نفس المنظومة الدينية تقريبًا. والإجابة عن هذا السؤال سترتبط دون شك بمن هم شركاؤنا في هذا الحوار، وبتعريفهم المقبول للمسيحية.

فعندما يتشارك المتحاورون بالقناعة التي مفادها أن الإنجيل هو الكلمة الموحاة من اللّه، يجدون أنفسهم بشكل طبيعي، يقارنون ملاحظاتهم حول تأويل مقاطع معينة من الكتاب المقدّس. لكن عندما يصبح الحوار مع التعدّديين، الذين لا يؤمنون بالسلطة الخاصة للكتاب المقدّس، فالحوار يجب أن يتسع ليشمل براهين موثوقة لكن من خارج الكتاب المقدّس.

كنتيجة لذلك، سيكون من الضروري التمييز بين نظامين للحوار، الأول، قائم ضمن نطاق الجماعة الواحدة. أما النظام الثاني للحوار، فهو قائم مع مجموعة تؤمن بالاختلاف الديني. فإذا كان الأول يجري بين مسيحيين إنحصاريين، وشموليين يتفقون فيما بينهم على المسيح كمخلص وحيد للرجال والنساء، فهذا يعني أن المشاركين فيه، سيتجهون للموافقة على طبيعة الكتاب المقدّس، وقيمته كوحي إلهي يضبط معتقداتنا الدينية. والتعدديون مستثنون من هذا النظام؛ لأنهم يميلون إلى رفض هذه الرؤية لطبيعة الكتاب المقدّس. وعلى هذا الأساس يصبح الحوار البنّاء معهم حواراً من النظام الثاني، الذي يركّز على مصادر معرفية دينية خارجة عن الكتاب المقدّس ويمكن الاعتماد عليها كمصدر معرفي ديني.

رجال الدين المسيحيون ميّزوا بشكل تقليدي بين الوحي الخاص، والوحي العام كمصادر للمعرفة. من خلال الوحي العام، يبلغ اللّه عن وجوده، ومظاهر طبيعته، بالإضافة إلى الطرق التي يرتبط بها بالعالم، هذا عدا الالتزامات الأخلاقية الإنسانية. ومصادر الوحي العام تتضمن كل نظام الواقع المخلوق، سواء كان طبيعيًا أو ميتافيزيقيًا، ويتضمن العقل الإنساني، التسلسل التاريخي الإنساني. إن عملية تنظيم هذه المعلومات في جسم

[1] اصطلاح يشير في فلسفة العلوم إلى طريقة من التفكير، تقوم على أساس مفاهيم وصيغ لا تقبل التغيير، بغض النظر عن الشروط النوعية للمكان والزمان.

معرفي منظم يسمى اللاهوت الطبيعي. أما في ما خص الوحي الخاص، فالتعاليم المسيحية تعترف بمصدرين أساسيين لهما:

1- العهد القديم، والعهد الجديد من الكتاب المقدّس.

2- تَجَسُّدُ يسوع المسيح.

هذه المصادر تنقّي إدراكنا، وتوضح كيفية اهتمام اللّه بالإنسانية، وتكشف مشروعه لخلاص الأفراد، إضافة إلى المواصفات التي يتوقع أن يتصفوا بها. فمهمّة اللاهوت الموحى تنظيم معلومات الوحي الخاص في رواية كاملة للحقيقة الدينية.

خطتنا إذًا، هي البدء باللاهوت الطبيعي، لنبيّن كيف يمكن للمسيحيين الإنحصاريين أن يدافعوا ضد التعدّدية الدينية دون الإعتماد على اللاهوت الموحى بشكل حصري. على هذا الأساس سنقوم بحوار يعتمد النظام الثاني مع التعدّديين من أمثال "جون هيغ". وبعد مخططنا في اللاهوت الطبيعي، سوف نركز على اللاهوت الموحى. حيث سنشارك في حوار من النظام الأول مع الإنجيليين الشموليين فيما يتعلق بتعاليم الكتاب المقدّس.

الإنحصارية المسيحية واللاهوت الطبيعي

يلجأ الإنحصاريون إلى الكتاب المقدّس بشكل طبيعي من أجل تدعيم وجهة نظرهم، هذا الفرع من المسيحية يقدّم نفسه كدين موحى. ولكن وبخلاف بعض الإنحصاريين المسيحيين، نعتقد أن الكتاب المقدّس ليس المصدر البرهاني الوحيد المؤيد للإنحصارية. بما أن الأفراد يلجأون إلى الكتاب المقدّس بمجموعة مختلفة من الخلفيات الإعتقادية والإفتراضية، فالمقبول ظاهريًا إما:

1- استعمال الكتاب كمصدر للمعرفة الدينية.

2- تأويل الكتاب المقدّس بطريقة (على الطريقة الإنحصارية)، فضلًا عن الطريقة الأخرى (الطريقة الشمولية).

إذن، يتعلق الأمر بمدى قبول الخلفيات الإعتقادية التي يحملها الشخص عن الكتاب المقدّس. الخلفيات الإعتقادية الأكثر مواءمة ترتبط دون شك بتحديد أهمية الكتاب المقدّس كمصدر للمعرفة، له علاقة، بالدرجة الأولى، بوجود اللّه وطبيعته، محيط الحالات الإنسانية، العلاقة بين اللّه والإنسان والبراهين المتوفرة فيما يتعلق بكل هذه المسائل. مع العلم ان هناك تساؤلًا حول إمكانية اعتماد على المحتويات التاريخية للكتاب المقدّس، وقبول ادعائه للمعجزات، ومدى تأثير هذا الأمر على إمكانية الاعتماد على الكتاب المقدّس كمصدر للمعرفة الدينية.

مثلًا، إذا كان الملحد على حق، وأنّ اللّه غير موجود، فمن الواضح أنّ الكتاب المقدّس لا يتكلم بسلطة إلهية عن الأوضاع الإنسانية. أما إذا كان اللّه موجودًا، لكنه قليل الاهتمام، أو لا يهتم على الإطلاق بقضايا البشر،

كما يعتقد الربوبيون[1]، إذًا، من الصعب تصور أي دور يمكن أن يكون قد لعبه اللّه في إنتاج الكتاب المقدّس. وبهذه الحالة لا يمكن اعتباره كمصدر للمعرفة الدينية. وهذه النتيجة يؤكدها "جون هيغ"، الذي يقـــول: "إن الكون غامض دينيًا، وعلينا أن نبقى بالنهاية لا إدريين بالنسبة لمسألة وجود ومعرفة طبيعة اللّه، وبالتالي فـــإنّ الكتاب المقدّس أيضًا ليس له أي عمل في نطاق اهتمامنا، بالأحرى، فإنّ الكتاب المقدّس سيكون معتمـــدًا لي كسجل، موحى به من اللّه ولكن كاستجابات بشرية عبقرية من المتعال"[2].

لكن إذا كنا سنناقش بشكل موجز، كان من المعقول الإيمان بأن اللّه متشخص، حكيم، خالق الخـــير للعالم، نحن كأشخاص مدينون له بوجودنا، وأنه من المعقول أيضًا أن يخاطب اللّه الإنسان بطريقة واقعية ونية، ترضي المحيط المحدد للأصول الإنسانية، خصوصًا مظاهرها الأكثر ظلامًا، حيث العـــون الإلهـــي، يكـــون ضروريًا في حال توفره. على هذا الأساس فإنّ برهان النشاط الإلهي العام، كما يوجد بنظرة شـــاملة للواقـــع المخلوق، المادي وغير مادي على حد سواء، يرشدنا إلى مراقبة المقاصد الإلهية المحدّدة لخلاص البشر من ذلك الخطر الذي أنزلوه بأنفسهم نتيجة ذلك الخطأ الذي اسماه اللاهوتيون بالخطيئة وآثارها. بمعنى آخر، فـــالوحي العام يؤيّد توقعات الوحي الخاص[3]، ويعلّمنا أيضًا كيف نبحث عن وحي من اللّه يستجيب لحاجات روحيـــة واقعية بشرية، وهكذا يكون العلاج الإلهي معترفًا به، ومقدرًا من الإنسان.

هكذا، فإنّ شكلًا غير مميّز من الإنحصارية، ولكنه واقعي، أُيِّدَ ببرهان خارج عـــن الكتـــاب المقـــدّس. والخصائص المميّزة للاهوت الطبيعي، تولد التوقعات التي ستخضع فيها هذه الإنحصارية غير المميّزة لمزيد مـــن النقية في الوحي الإلهي الحقيقي. إننا نتوقع أن نجد الأبعاد المحدّدة لتشخيص الحل الإلهي الخـــاص للمشـــاكل الإنسانية وحلّها لتكون موحاة بطريقة ظاهرة تؤكد التوقعات الإنحصارية إلى حد بعيد. على الأقل، فان الحجّة التي نقدمها تؤيد الإنحصارية بالطرق التالية:

1- موضوع العبادة الدينية (يعني اللّه) الذي يبدو أنه كائن يتمتع ببعض الخصائص المميّزة. وتصور اللّه الناتج عن ذلك، يستلزم أن التعهدات الميتافيزيقية للكثير من الديانات التقليدية بما يخص طبيعة المتعـــالي هـــي خاطئة.

---

[1] الربوبية، الإعتقاد بوجود إله كسبب أولي لا شخصي للعالم، والعالم قد ترك لفعل قوانينه الخاصة بعد أن خلق.

[2] Johan hich, *an interpretation of religion: human responses to the transcendent* (London: Macmillan); R. Douglas geivett, *john hick s approach to religious pluralism, proceedings of the Wheaton theology*, conference 1 (spring 1992) 39-55; Ronald Nash, *is Jesus the only savior?* (Grand Rapids: Zondervan, 1994); Ramesh p. Richard, *The population of Heaven* (Chicago: Moody, 1994), and Brad Stetson, "pluralism particularity in and religious Belief" (westport, conn: parger, 1994).

[3] Bible, general Revelation and the God of the Bible: R. Douglas geivett - science News 32 (June 1994).

2- اللّه نفسه يصبح مصدر معرفتنا عن طبيعة، وغرض وشروط نعمته، ورحمته، وأي شيء ممكن أن نعرفه عن عملية نعمة الخلاص سيكون بوحيه لنا. بمعزل عن الوحي. بوسعنا فقط أن نفكر قليلًا، رغم ذلك علينا أن نفترض أن موافاة بعض الشروط غير الموحاة، قلما يكون ضروريًا (قد يضع اللّه شروطًا وتبدو من وجهة نظرنا إنحصارية، ويتركها لنا لنتساءل عن كيفية حل بعض التوترات).

3- الحجّة التي نقدّمها في هذا القسم، ربما لا ينتج عنها إنحصارية مسيحية لكنها:

أ - تنتج شكلًا منها.

ب - تدفع اعتراضات مهمة قد تطرح من قبل تعدّديين دينيين.

علماء اللاهوت كانوا يتكلمون عن "عار الإنحصارية" لكن الإنحصارية ليست عارًا للأشخاص المحتاجين روحيًا، الذين كانوا يبحثون عن علاج إلهي لأمراض إنسانية محددة. الإنحصارية التي تمثل العار الحقيقي، هي تلك الزائفة التي تشخص الحالة الإنسانية بشكل خاطىء، وتصف علاجًا قاتلًا. من هنا نصل إلى القول، إذا كانت الإنحصارية صحيحة، فالتعدّدية عار حقيقي. حتى أن هذا العار ليس أقل من الإنحصارية في الأديان الأخرى، فقد يكون جديرًا بالفعل أن نقول: "من العار أن لا تكون المسيحية إنحصارية، وإذا كنا على حق، فالإنحصارية سمة الحقيقة الدينية".

إذن، نقترح أن نبدأ ليس بالكتاب المقدّس، بل بالبراهين الدالة على وجود "إله"، قد يكون رحيمًا، مطبوعًا على ملاحظة الحالات الإنسانية، ومخاطبة طموحاتهم وأكثر حاجاتهم الضرورية، ونتابع مع البرهان، أنّ اللّه كشف حقًا عن خطة للوصول إلى هذه الإحتياجات، خطة تتطلب تعاوننا على عدة مستويات. سنكون إذًا، في موقع التحقيق في معلومات الكتاب المقدّس بشكل مباشر فيما يعني الاختلافات الدينية الواسعة الإنتشار.

الحافز الديني

في التفكير حول وجود، وطبيعة، وسلطة اللّه، نواجه شيئًا من الحيرة، التي تزيدها قسوة الحدود الضيقة للأفق الإنساني. ينبغي أن نؤكد هذا نظرًا لأن ما أوردناه من مسودة، قد يفهم من قبل بعض القراء كحساب شامل للأدلة المتوفرة[1].

الدافع الديني بين البشر، المشخّص بالرغبة الفريدة في فهم الوجود الإنساني ضمن نطاق أوسع للحقيقة[2]. نحن نرغب في فهم الهدف الأساس، هذا إذا كان هناك هدف. وهناك أيضًا ميزات خاصة للوجود الإنساني محيرة؛ حيث أنّ هناك حقيقة، إننا نعيش حياتنا بانطباع مفاده، أنّ لها معنى أخلاقي. لذلك فإننا نجد صعوبة في التأكيد بثقة على ما هو مقدار واجباتنا الأخلاقية، وصعوبة أكثر في الإلتزام في ما نفهمه منها.

[1] نحيل القارئ إلى مصادر تحتوي مواضيع موسعة حول النقاط المشار إليها.

[2] ظاهرة الاختلاف الديني نفسها، تشهد إلى نزعة البشر الطبيعية للبحث عن نظام في هذه الأبعاد للحياة الإنسانية بالوسائل الدينية.

ونلتقي أيضًا معوقات كبيرة لطموحاتنا كالحرب والأوبئة والكوارث وأخيرًا (ربما ليس آخرًا) الموت. ونحن نفكر بشكل حصري بالأهمية الشخصية، والكونية لهذه الشرور، ولا نصل إلى نتيجة. فنحن نفكر في أنفسنا، ونقول: إننا رائعون ومأساويون في نفس الوقت، ونبدو لأنفسنا عظماء، ونموذج تصميم مؤلف من الروح والجسد، ولكننا ندرك أيضًا جانبًا مظلمًا من أنفسنا، مظهرًا نتمنى استئصاله لو استطعنا. باختصار، هي الحالة الإنسانية، وانه وعي الإنسانية لذاتها، هو الذي يحث على البحث الديني في المقام الأول[1].

خالق شخصي للكون

تحت ضغط هذا الاهتمام العالمي لفهم معنى الوجود الإنساني، وجّه البشر انتباههم بشكل طبيعي إلى الكل الذي يشكلون جزءًا منه؛ أي الكون نفسه، وسألوا أنفسهم: لماذا توجد الأشياء، فضلاً عن العدم؟ يبدو أن للكون بداية، وأنه كان للكون طورًا أوليًا مؤقتًا[2]. استنتج عدد من علمائنا، أن الكون وجد على نحو مفاجيء نتيجة انفجار كبير. ومن المحتمل أن يندثر من الوجود حتمًا. والتطورات التي حصلت في علم الفلك في السنوات الأخيرة، جعلت من التفكير بالاستمرار اللانهائي للكون أمرًا صعبًا. فملاحظة تحوّل لون المجرات البعيدة إلى الأحمر، تشير إلى أن الكون في حالة تمدّد، هذا بالإضافة إلى اكتشاف خلفية إشعاعية، جعلت العديد من الفكليين يستنتجون أن الحالة البدائية للكون، كانت كثيفة بشكل لامتناه، وبما أن نسبة تجدد الكون تتباطأ مع مرور الوقت، يتبيّن أن الكون قد بدأ في الماضي البعيد وفي تاريخ متناه؛ أي من 16إلى 20مليار سنة تقريبًا[3]. وأي شخص يشك في أنه علينا أن نضع ثقة كبيرة في العلم بهذه النقطة، عليه أن يأخذ بعين الاعتبار النتيجة الفلسفية التالية، أن الكون له بداية. والآن أدعو القارىء إلى مواكبتي، فَكِّرْ في الكون كسلسلة من الحوادث المتكررة المؤقتة. فلو كان الكون موجودًا على الدوام، و لم يكن للزمن بداية، ولكنه يمتد لانهائيا في الماضي، إذن، ينبغي أن يكون قد مر عدد لانهائي من الحوادث قبل أن تبدأ في قراءة هذا الكتاب. إذ أنه لا يوجد حدود لعدد الحوادث التي ينبغي أن تكون قد حصلت قبل بدئك بقراءة هذا الكتاب. هذا غريب؛ لأنه يبدو أنه إذا حصل العديد من الحوادث بشكل غير متناه، قبل ان تستطيع البدء بقراءة هذا الكتاب، فإنك لن تقدر أبدًا على قراءته، لكن بالتأكيد ليس هناك شك أنك الآن تقرأ هذا الكتاب. فإنّ كل الحوادث التي ينبغي

---

[1] لوصف آخر لكيفية ارتباط الحافز الديني بأهمية جعل معنى للحالة الإنسانية أنظر :

David Hume, *The natural History of religion*, Ed H.E. Root (Stanford, calif, Stanford Univ., 1956); Ernest Becker, *The denial of death* (New York, The press 1973); Michael green, *Evangelism in the early church* (grand rapids, Eermans, 1970) 144-156. Wolfhart pannenberg, Metaphysics and The idea of god, trans. Philip Clayton Grand Rapids, Eermans, 1990) 167-170

[2] نعني "بالكون" المجموعة المؤلفة من المجرّات، والموجودات الأخرى التي تشكل الحقيقة الطبيعية، ولا نعني بها ،كل ما هو موجود.

[3] مصدرنا لمعرفة هذا العمر المحدود للكون هو العلم. بالطبع لو أن الكون، مدين لوجود اللّه فان عمره يكون أقل مما يبدو. بهذه الحالة سنكون معتمدين على الوحي لمعرفة السر الفعلي للكون. بعض اللاهوتيين المسيحيين يعتقدون أن الكتاب المقدّس يشير إلى عمر أقل للكون، لكن البرهان الفلسفي على بداية الكون لا تشير إلى العمر الفعلي للكون .

أن تكون قد حصلت قبل أن تبدأ بقراءة هذا الكتاب قد حصلت، وهكذا فإنّ ما لا نهاية له، هـو سلسـلة لامتناهية من الحوادث، تشكلّ كلّ تاريخ الكون قبل قراءتك هذا الكتاب. قد وصلت إلى النهاية عندما بدأت القراءة. في اللحظات التي بدأت قراءة هذا الكتاب وضعت حدًّا مطلقًا لسلسلة الحوادث التي حصـلت قبـل بدئك بالقراءة. لكنّ عددًا لامتناه من الحوادث، نُظِمتْ في سلسلة زمانية لا يمكن أن يكون لها حدود.

من الصعب تجنّب نتيجة مفادها أنّ عدد الحوادث التي صنعت تاريخ الكون، ليست لانهائية، إنما هـي نهائية؛ أي أن للكون بداية. بداية الكون تشير إلى أن أول حادثة هي مجموعة من الحوادث التي تشكلّ تـاريخ الكون، سواء أكانت تلك الحادثة عبارة عن انفجار كبير، أم لم تكن[1].

الآن لو كان للكون بداية، ينبغي أن يكون له سبب، فلكل حادثة سبب. وحادثة بداية الكون ليسـت حادثة استثنائية. وحادثة بدون سبب، حادثة عمياء أو أنها ببساطة بلا تفسير. إذًا، علينا أن نختار، بين البحث عن سبب لبداية الكون، أو نرضى باللاسبب مطلقًا. لكن ما هو التبرير الذي يجعلنا نفضّل اللاتفسـير علـى التفسير الموجود لدينا؟

ربما أحتجّ بعضهم بأن الحادثة الأولى في سلسلة من الحوادث، لا تحتاج إلى سبب؛ لأنـه لا يمكـن أن يكون لها سبب، نظرًا لأن الشيء الوحيد الذي يمكن أن يكون سببًا هو حادثة سابقة. وليس هناك أي حادثة سابقة على الحادثة الأولى. لكن هذه الحجّة غير مقنعة، لأن سلسلة الحوادث الطبيعية في الكون ليست السلسلة السببيّة الوحيدة التي ينتهي الطرف الأول عندها. السلاسل السببية تصدر بشكل منظّم، وبدون جهد عنـدما ينجز الإنسان عملًا اختياريًا. نحن نعرف أنفسنا اننا أدوات تتمتّع بالإرادة الحرة بشكل مباشر واستبطاني. ومع معرفة حريتنا تأتي معرفة حقيقة سببية السبب الأول، أو "العلة الفاعلية"[2].

هذا التفكير مهم لغرضنا، نظرًا لأننا الآن في موقع البحث عن نوعية السبب المسؤول عن وجود الكون. ينبغي أن يكون فعلًا بمرتبة موجود شخصي، لن يفوق الشخص البشري في العظمة.

حقيقة أننا مدينون في وجودنا لخالق شخصي ذو قوة عظيمة، تدفع فينا اهتمامًا كبـيرًا، أو توقعـات عظيمة. أسّست حياتنا في بيئة أنشئت ظروفها الأساسية، من قبل سبب بداية الكون. كما أشـار الرسـول بولس إلى الأثينيين المجتمعين على تلّة مارس: "لأننا به نحيا ونتحرك، ونوجد كما قال بعض شعرائكم، أيضًـا لأننا ذريته"[3]. إن لم نكن عاجزين، فإننا بالتأكيد غير محصّنين[1].

---

[1] هذا النوع من البرهان يسمى برهان "الكلام الفلكي" للتفصيل عن هذا البرهان وقراءة المزيد عنه انظر :
William Lane Craig, *The kalam cosmological argument* (London, Macmillan, 1979). Douglas geivett, *Evil and the evidence for God* (Philadelphia: temp le UNIV PRESS 1993) 90-124.

[2] Roderick Chisholm, *Human freedom and the self in free will*, ed. Gray Waston (oxford: oxford UNIV - Pree, 1982, idem, On Metaphysics (Minneapolis: Univ. Of Minnesota Press, 1989).

[3] **أعمال الرسل**: 17 –28.

بنية الوجود الإنساني

من المفيد إلقاء نظرة عامة على بنية الوجود الإنساني، مع إدراك خلفية تعلقها السيي باللّـه. يوجد بعدان لوجودنا، يستحقان انتباهًا مستقلًا، الإطار المادي والإطار غير المادي. عندما نتأمل الظروف المادية المُهيِّئة لحياتنا، نجد جمعًا جديرًا بالملاحظات، من المقومات المساعدة للحياة في الكون. إذا لم تكن ظروف كوننًا كما هي عليه، ضمن هامش صغير من الليونة، سوف لن يوجد أي نوع من الحياة في هذا الكون. بينما في الكون بيئة مناسبة لأشكال الحياة الإنسانية وغيرها، والاحتمالية الأساسية لوجود عالم كهذا ضئيلة جدًا[2].هذا الجمع لما يسمى "الثوابت الكونية" يكون غير محتمل بشكل كافٍ. وعندما نعتقد أن الكون غير معلل، وغير مصمم، وأنّه غير محتمل بصورة أكبر على افتراض أنّ خالقنا يضمر الضرر لنا. إذا كانت حياتنا شيئًا استثنائيًا وإذا كان ما يجعل حياتنا شيئًا خاصًا، له علاقة بالظروف المادية التي بها حصلنا على ما حصلنا عليه من الحياة، إذًا، وجود الحياة الإنسانية يعتمد على الخالق.

أجسامنا إذن، تضعنا في عالم من التعقيدات المادية المذهلة، كأنه نُظِمَ لأجل وجودنا المادي المناسب، لكن وجودنا لا يقتصر فقط على هذه الأجسام، فنحن أيضًا كائنات روحية، ولنا نفوس. وإننا نمارس حرية الإرادة، ونفكر، ولدينا مشاعر ونتصرف بطرق تستحق الثناء أو اللوم، كما إننا ندرك بشكل مباشر الفرق بين حركات أجسامنا، وما يحدث في عقولنا. وهكذا فإنّ كل المحاولات لاختصار الحوادث الذهنية في عمليات مادية تحدث في مكان ما من أجسامنا، تكون غير معقولة بنسبة عالية. لدينا وعي نفسي بحالاتنا الذهنية التي لا تعتمد على الملاحظات والتجربة. ستكون القضية دائمًا أنه إذا كان وصف العالم المدرك للحالات الذهنية لشخص آخر (معطى على نحو تام لعبارات مادية) تتضارب مع التقارير الأولى للشخص نفسه، فإنّ الوصف المفترض من قبل العالم هو الذي ينبغي تعديله. مثلًا، إذا أقرّ مريض، بأمانة، بأنّ لديه إحساسًا باللون الأزرق، سيكون من السخف للعقل المادي، أن يعتبر المريض على خطأ، لأن تقريره يعارض النتائج التي توصل إليها الدماغ المادي على أساس ملاحظات الحوادث المادية، الحاصلة داخل رأس المريض. حتى لو كان لدينا علم كامل أو شبه كامل بالدفاع ونحن بعيدون جدًا عن ذلك، فإنّ وصول شخص ما، إلى الحالة الذهنية لشخص آخر سيتطلب شرحًا غير مادي[3].

---

[1]ما قد نصنعه بأنفسنا روحيًا أو غيره مشروط بتنظيم نموذج الحقيقة التي نظمته قبل الخلق، سيكون هناك إذا أمكن أن تفضل تنظيمًا آخر من الأفضل أن نبحث عن تنظيم الواقع الفعلي بناء على ذلك نقدر أن ننظم حياتنا في حالة واقعية.

[2]هذا الزعم يشكل دعوة لما يسميه الفلاسفة "الفعل الرئيسي للوجود الإنساني". لمناقشة مفصلة حول هذه القاعدة.

[3] See W.S. Anglin, *Free Will and the Christain Faith* (Oxford: Clarendon Press, 1990); Richard Swinburne, *The Evolution of the Soul* (Oxford: Clarendon Press, 1986); J.P. Moreland and David Ciocci, eds., *Christian Perspectives of Being Human* (Grand Rapids: Baker, 1993); J.P. Moreland and Gray Habermas, *Immortality: The Other Side of Death* (Nashville: Thomas Nelson, 1992). : للمقارنة بين المسيحية والبوذية حول طبيعة النفس إلى تصور أهمية الاختلافات في الميتافيزيقيا والشخصانية انظر

الآن، بين ظواهر حياتنا الذهنية، توجد لدينا رغبات متنوعة. بعض هذه الرغبات روحية بطبيعتها كما لاحظ (لويس :C-W-LEWS). إذا وجدت في نفسي رغبة لا تشبعها أي تجربة في هذا العالم، الأكثر احتمالًا، أنّ هذه الرغبة مصنوعة لعالم آخر[1]. المشكلة أنه ليس لدينا وعي مباشر لوسائل الحصول على جواز مرور إلى ذلك العالم. إذن، لدينا رغبة طبيعية للازدهار كأشخاص، لا يمكن لنا الإعداد لإشباعها بأنفسنا. رغبتنا بالنجاح كأشخاص تتضمن رغبة في أن نكون أشخاصًا جيّدين وأن نكون خالدين. ونرغب أيضًا أن تكون علاقتنا جيّدة مع كل، أو مع أكثر الأشخاص الآخرين، وأن نعرف بعض الأشخاص بطريقة ودّية. وبيننا العديد من الأشخاص، الذين يتوقون، لكي يعرفوا جيدًا، أن هناك كائنًا ندين له بوجودنا، وأننا على كل حال غرباء عن خالقنا.

هل من الضروري أن يبقى اللّه غريبًا عنا؟ لا ينبغي أن نعتقد ذلك، لأن كلانا، نحن واللّه مؤهّلون لممارسة العلاقات الذاتية فيما بيننا بالفعل. يبدو أن البشر لديهم القدرة على العلاقات الأكثر امتدادًا، أكثر مما يحتاجون إليه، حتى العلاقات الحميمة جدًا مع بشر آخرين. لكن الاتصال بيننا وبين اللّه، شخصي وذو معنى، ويبدو أنه غير كافٍ، إننا كما اللّه أشخاص، لأن اللّه يبقى غريبًا بالنسبة لنا. أن نكون نحن واللّه أشخاصًا، على كل حال، يوحي بوجود شروط أخرى في الدخول في علاقة معه. فعندما تتحول العلاقات الشخصية المرغوبة، والمتبادلة بين البشر، تكون بسبب أن الأشخاص المستغرقين فيها قد انفتحوا على بعضهم البعض، وكل واحد صار شفافًا بشكل إرادي في حضور الشخص الآخر.

الآن، ما يشعر به العديد من اغتراب بينهم وبين اللّه، يثير نوعًا من الدهشة. إنهم لا يشعرون أنهم غرباء كليًا في علاقاتهم مع اللّه. كذلك، وتعبير "غربة" يبدو ملائمًا، لأنه يوحي بفساد علاقة سابقة، انقطاع في الصداقة بين البشريين وبين اللّه، إنها عزلة مورست انطلاقًا من شيء كان له معنى، أو ربما كانت كذلك. وهكذا فإنّ الرغبة الإنسانية لمعرفة اللّه، تكون متأرجحة إلى حد ما، لكن لدرجة الإخلاص. الرغبة لمعرفة اللّه تتضمن أيضًا رغبة لفهم سبب العزلة عنه، وشروط الصلح معه. هذا يتضمن فقط الشروط التي يمكن الوفاء بها من قبل اللّه، وكذلك تتضمن الشروط التي يمكن فقط الوفاء بها من قبل البشر (على فرض أنه يوجد مثل هكذا شروط). في هذه الحالة، يبدو أن اللّه يشغل موقعًا عظيمًا من جهة معرفة وتحديد شروط الصلح. إذًا، محتمل أن ثقتنا فيما يخص شروط الصلح، ستتعلق بالمبادرة الإلهية في كشفها لنا[2].

Griffiths, *Apology for Apoiogetics*

[1] CS Lewis, *Mere Christianity* (New York: Macmillan, 1952), 10 .

[2] Dallas Willard, *The Spirit of the Disciplines: Under standing How God Changes lives* (San Francisco: Harper & Row, 1988); C. Stephen Evans, *Existentialism: The Philosophy of Despair and Quest for Hope* (Grand Rapids: Zondervan, 1948); James Houston, *The Heart s Desire: Guide to Personal Fulfillment* (Oxford: Lion, 1992); Peter Kreeft, *Heaven: The Hearts Deepest Longing* (San Francisco: Ignatius, 1989); Calvin Miller, A Hunger for Meaning (Downers Grove, III.: InterVarsity, 1948);

هذا يقودنا مباشرة لنتوقع أن وحيًا خاصًا، يجيب لحاجات خاصة للحالات الإنسانية، يمكن أن يزود الله بها الإنسان، فأي تعاليم دينية، تحتفظ لنفسها بالأمل بوحي خاص من اللّه تبدو مفرطة بالتفاؤل، ويمكن أن تكون مضلّة بشكل خطير. على كل حال، لا يمكن إخراج إمكانية الوحي الخاص عن البحث[1].

شرط الوحي الخاص

يبقى السؤال عمّا إذا كان اللّه قد زودنا بالوحي الخاص؟ أفضل طريقة هنا هي فحص ادعاءات الوحي المقدس، الواقعة في التاريخ إلى أي مدى، أي واحدة منها تلبي احتياجات النوع الإنساني، وأي نوع من الأدلة المناسبة يُعتَمد عليها؟[2] ومما قيل لغاية الآن يبدو على الأقل، أن المعايير الثلاثة التالية ملائمة لتقسيم ادعاءات الوحي:

1- ادعاء الوحي ينبغي أن يكون منسجمًا مع ما عرف عن اللّه بشكل مستقل من ادعاء ذلك الوحي الخاص.

2- ادعاء الوحي ينبغي أن يتضمن رسالة مناسبة عن الحاجات الإنسانية التي تحفّز توقع وحي خاص في المقام الأول.

3- ادعاء الوحي ينبغي، إذا أمكن، أن يكون مؤيدًا بعلامات خارجية (أي المعجزات) من أجل التمييز بين الوحي الصادق، وادعاء الوحي الزائف[3].

نعتقد بلغة هذه المعايير، أنّ ادعاء الوحي المسيحي، يتمتع بأكبر قدر من التأييد بين البدائل الأخرى:

أ- اللّه مصور في الكتاب المقدّس عند المسيحيين انه الخالق الشخصي للكون، وهو موجود، يتمتع بقدرات، وذكاء عظيمين، ويهتم بشكل حيوي بشؤون الكون، وهو يبدي اهتمامًا خاصًا بالأشخاص المحدودين الذين يسكنون القسم المجاور لنا من الكون. وهكذا فإنّ فرضيات الكتاب المقدّس الميتافيزقية المسبقة، تتلاقى مع نتائج علم اللاهوت الطبيعي.

Rebecca Manley Pippert, *Hope Has its Reasons: Surprised by Faith in a Broken World* (San Francisco: Harper, Row, 1989).

[1] أنظر الكلمة الختامية في فلسفة ديفيد هيوم حوارات في الديانة الطبيعية القسم 12.

[2] يجب الملاحظة ان المؤمنين أنفسهم "أهل الكتاب" هذا لأنهم اعتنقوا بعض أشكال الوحي الافتراضي. اليهود الأرثوذكس يعتبرون النصوص العبرية موحاة بشكل فريد من نوعه، بحسب التعليم الإسلامي، أن كلمته للرسول محمد(ص)أنتجت القرآن، والمسيحيون يعترفون بالسلطة المقدّسة لكلا العهدين القديم والجديد، وقلّما نجد أحدًا من المؤمنين يعتقد بأنه لا يوجد أي شكل من أشكال الوحي الخاص.

[3] كما لاحظنا في الهامش السابق، المؤمنون بالوحي يختلفون في الحكم على الوحي النموذجي المفترض. أدلة المعجزات تنفع في الحكم بين الادعاءات المتنافسة للمزيد أنظر:

Richard Swinburne, *Swinburne, Revelation: From Metaphor to Analogy* (Oxford: Clarendon Press, 1992), chs. 5 and 6' R. Douglas Geivett, *The Interface of Theism and Christianity*. Ratio 1 (fall 1993): 211-30. See also Anglin, Free Will and the Christian, Faith, 186-208.

ب- ماذا عن الأمل أنّ اللّه عنده بشارة سارّة للبشرية؟ إذا أخذنا تعاليم الأديان الموجودة لدراسة الإمكانيات، فمن الصعب تخيّل أخبارٍ أفضل من تلك التي نجدها في إنجيل السيد يسوع المسيح[1]. الطبيعة الصحيحة للورطة الإنسانية فيما يتعلق باللّه، مشخصة في حقيقة، وسيكولوجية غير مطابقة مع لغة التحرّر الأخلاقي ضد اللّه. علاوة على ذلك، فإنّ هذه الحاجة تُسَدُّ بالمبادرة الإلهية الرحيمة. تلك المبادرة التي تأخذ شكل المنقطع النظير بتجسّد الله في يسوع المسيح، والموت المؤلم ليسوع المسيح، لصالح البشر الذين فصلتهم خطاياهم عن اللّه، وقيام المسيح بحياة جديدة تَضْمنُ السعادة الأبدية لكل الأشخاص الذين يؤمنون بيسوع المسيح.

ج- حقيقة هذه البشارة أُكِّدَتْ تاريخيًا، مشهود عليها خصوصًا قيام يسوع المسيح من بين الأموات[2]. بحسب الأدلّة التاريخية المتوفرة لدينا، على الأقل أربع روايات موثوقة (إنجيل العهد الجديد)، للحوادث الأساسية لحياة المسيح، وفهمه لنفسه كإله. إننا نوافق مع الفيلسوف المسيحي هيكو ماينلل Hugo Meynell الذي كتب: "الاقتراحات لكيفية وجود هذه الروايات التي توحي بأن يسوع التاريخي كان مختلفًا إلى حد بعيد عما وصلنا عنه، لم تصمد أمام اختبار الزمن"[3].

حادثة قيامة المسيح مثبتة بأدلة تاريخية. فإنّ قبره وجد فارغًا بعد أيام قليلة على دفنه، وإنّه بعد موته ودفنه، ظهر المسيح حيًا بجسده لتلامذته والآخرين لفترة أربعين يومًا. والقيامة مثبتة إلى حد بعيد، الأمر الذي يعزز احتمال نشوء الكنيسة المسيحية خلال أسابيع قليلة من موت يسوع الشائن[4]. تعاليم دينية أخرى قليلة

---

[1] لفظة الإنجيل تعني الأخبار السارة.

[2] معجزات المسيحية تخدم على الأقل هدفين الأول تجذب الانتباه إلى ادعاءات الوحي المسيحي والثاني تؤيد الوحي المسيحي.

[3] انظر:

Hugo A. Meynell, *Faith, Objectivity, and Historical Falsifiability, in Language, Meaning and God*, ed. Brian Davies (London: Geoffrey Chapman, 1987), 158-59. For sophisticated defenses of the historical reliability of the New Testament Gospels, see Craig Blomberg, *The Historical Reliability of the Gospels* (Leicester, England: Inter-Varsity, 1978); R.T. France, The *Evidence for Jesus* (Downers Groves, III.: InterVarsity, 1986); Royce Gordon Gruenler, *New Approaches to Jesus and the Gospels* (Grand Rapids: Baker, 1982); E.L. Mascall, *Theology and the Gospel of Christ* (London: SPCK, 1977); Michael J. Wilkins and J.P. Moreland, eds., *Jesus Under Fire: Modern Scholarship Reinvents the Historical Jesus* (Grand Rapids: Zondervan, 1995). See also Joel B. Green, Scot McKnight, and I. Howard Marshall, eds., *Dictionary of Jesus and the Gospels* (Downers Grove, III.: InterVarsity,1992)

[4] انظر:

William L.Craig, *Knowing the Truth about the Resurrection*; Ann Arbor. *Evidence for the Historicity of the Resurrection of Jesus* (Lewiston, N.Y.: Edwin Mellen, 1989); also Gray R. *Habermas, Ancient Evidence for the Life of Jesus* (Nashville: Thomas Nelson, 1948).

تستطيع أن تقتفي آثار دينها حتى بدايته بهذا القدر من الدقة في المسيحية[1]. ولا يوجد تعاليم دينيـــة أخـــرى معتمدة على صورها التاريخية المترابطة كالمسيحية. والمسيحية ليس لها قيمة حقيقية إذا أخذت كرواية تاريخيـــة أو كخرافة، إذا كان سجل الأحداث المحيطة بحياة، موت، وقيام المسيح وغيره غـــير دقيقـــة، والمســـيحية لا تستطيع أن تكون ملائمة لفرضية التعدّدية الدينية، بدون تحريف عظيم، تتوقف معه في أن تكون مسيحية.

هناك نقطة أخرى حول ادعاء الوحي المسيحي، يجب الإشارة إليها في الكتاب المقدّس، العهدين القديم والجديد، لدينا وديعة دائمة من الوحي المقدّس بشكل افتراضي. يسوع المسيح الذي ادعى انه اللّه وأَيّدَ دعواه بقيامه من الأموات (رسائل إلى أهل رومية 4:1)أكّد أيضًا السلطة المقدّسة للنصوص المسيحية[2].بقوة الشهادة السلطوية على المصدر الإلهي للكتاب المقدّس. يقدر المسيحيون اليوم أن يتكلموا عن الكتاب المقدّس كمصدر للمعرفة الدينية. نتوجه بعد ذلك بشهادة الكتاب المقدّس فيما يهم الخلاص الإلهي، ومداه وشروطه.

الحصرية المسيحية والوحي الخاص

تشكل دراسات المقطع السابق محورًا هامًا من الحوار في النظام الثاني مع التعدّديين الذين ينكرون السلطة الإلهية الفريدة للكتاب المقدّس. لكن إذا، كان من المعقول أن نتوقع أنّ وحيًا خاصًّا يجيب على الحـــالات المحـــدّدة للإنسانية، كما سبق وناقشنا، فإنّ هذا قد يكون مُدبّرًا من قبل اللّه، وإذا كان صادقًا مُدعى الوحي المســـيحي المدعم تاريخيًا بشكل جيد، إذن يتعين علينا دراسة الكتاب المقدّس فيما يتعلق بطبيعة ومجال الخلاص. وبحثنا في المعلومات المحدّدة للكتاب المقدّس، يورطنا في حوار عام ضمن الجماعة على النظام الأول، مـــع الشـــموليين الإنجيليين فيما يتعلق بأهمية الخلاف الديني.

بخلاف التعدّديين المتحررين لاهوتيًا، يهتم المبشرون الشموليون بتبيين أن وجهة نظـــرهم إذا لم تكـــن ناشئة من الكتاب المقدّس، فهي على الأقل منسجمة معه. (كلارك بينوك Clark pinnock مثلًا، يعترف أنه كبروتستانتي يؤمن بالتالي: "أحفظ الوديعة الصالحة بروح القدس الساكن فينا".(2تيموتاوس 1:14)[3].

---

[1] انظر:

Christopher Dawson, *Religion and the Rise of Western Culture* (Garden City, N.Y.: Image/Doubleday, 1958), 12. .

[2] انظر:

John W. Wenham, *Christ and the Bible* (Downers Grove, III.: InterVarsity, 1972); Bernard Ramm, *Special Revelation and the Word of God* (Grand Rapids: Eerdmans, 1961), 110-11, 115-18. On the notion of .prepositional revelation, see Paul Helm, *The Divine Revelation* (Grand Rapids: Eerdmans, 1976), 113-18; Ronald H. Nash, *The World of God and the Mind of Man* (Grand Rapids: Zondervan, 1982), 35-54.

[3] Clarck H. Pinnock, *Response to Delwin Brown*, Christian Scholar s Review 19 (September 1989), 78; see also Clarck H. Pinnock and Delwin Brown, *Theological Crossfire: An Evangelical/ Liberal Dialogue* (Grand Rapids: Zondervan, 1990), 36,37-55,57.

والآن ننتقل إلى "الحوار الجماعي على النظام الأول" مع هؤلاء الشموليين فيما يتعلق بصورة الخلاص المقدمة في الكتاب المقدّس، أي وجهة نظر تناسبنا أكثر لمعلومات الكتاب المقدّس الشمولية، أو الإنحصارية؟ ما هي شروط الخلاص من الجانب البشري؟ هل ينبغي الإيمان بشيء ما ليتحقق الخلاص؟ أو هل يُعلِم الكتاب المقدّس أن الخلاص ممكن من غير إيمان جلي بيسوع، وأنه بشكل ما قد تكون الحضارات، والتعاليم البديلة واسطة للنعمة الإلهية؟ في هذا الفصل سوف ندرس النصوص الرئيسة التي يعتبرها الإنحصاريون أكثر ملاءمة للإجابة عن هذه الأسئلة. ثم في الفصل الثاني سنردّ على الحجج الشمولية العامة.

أعمال الرسل: 12 :4

في بداية التاريخ الكنسي، عندما كان بطرس ويوحنا يدخلان المعبد في أحد الأيام، شفى بطرس متسولًا مقعدًا: "باسم يسوع المسيح الناصري قُم وامشِ" (6:3) ثم شرح للشهود اليهود كيف أن الشفاء تم باسم يسوع (16:3) رغم أن أعدادًا كبيرة قد آمنت برسالة بطرس (4:4) فإنّ كلًا من بطرس ويوحنا أوقفا وحوكِما في اليوم التالي أمام السلطات الدينية (3:4) في دفاعهم أمام المجلس الأعلى قرّر بولس موقفه: "فليكن معلومًا عند جميعكم وجميع شعب اسرائيل أنه باسم يسوع المسيح الناصري الذين صلبتموه أنتم، الذي أقامه اللّه من الأموات، لذلك وقف هذا أمامكم صحيحًا" (10:4)[1]. ولكي يعزز موقفه أضاف: "وليس بأحد غيره الخلاص، لإنه ليس اسم آخر تحت السماء قد أعطي بين الناس به ينبغي أن نخلص" (12:4) بعد التدقيق فإن الفقرتين من الآية 12 تزودان الإنحصارية بحجّة قوية.

في الفقرة الأولى، يستثني بطرس إمكانية أي نوع خلاص بمعنى آخر؛ أي شخص غير يسوع يمكن أن يأتي الخلاص من خلاله: "ليس بأحد غيره الخلاص". لكن الفقرة الثانية، "لأن ليس اسم آخر تحت السماء قد أعطي بين الناس، به ينبغي أن نخلص" أقوى وأدق كما تشير كلمة "لأن"، هذه الفقرة أضيفت لكي تشرح ادعاء بطرس الأساسي، فلندقق بشكل موجز في أربع عبارات من هذه الفقرات التي لو أخذت مجتمعة، تدل على أن بطرس كان إنحصاريا.

1- بطرس يستعمل العبارة الواضحة تحت السماء، لكن إلى أي مدى يكون بالفعل استثناء الأشخاص الآخرين؟

2- بطرس لا يحدّد مجال الذين لأجلهم قد أعطي هذا الاسم، عندما يقول أعطي لكم "أو أعطي لليهود"[2]، بالرغم من أن الإنحصاري لا يمكن أن يسند الحجّة إلى هذه النقطة فقط، مما يشير إلى أن متطلبات الخلاص باسم يسوع هي كونية.

---

[1] في أعمال الرسل يسوع الناصري عُرِفَ باسم المسيح

[2] كلمة أُعطيّ تشير إلى ان الأسم الذي أعطي فيما مضى يبقى بشكل دائم، كوسيلة لله للخلاص.

3- تأمّل العبارة "ينبغي" السهلة الإهمال، تقريبًا كل استعمالات "ينبغي" ضمن أعمال لوقا متصلة بشكل مباشر أو غير مباشر، بيسوع المسيح كالشخص الوحيد الذي ينجز خطة اللّه الناجحة لخلاص البشرية المليئة بالخطايا. كما يلاحظ "والتر غراند Walter Grund في لوقا، يسوع يرى كلّ حياته، ونشاطه وحبّه تحت هذه الإرادة الإلهية المشمولة في كلمة ينبغي.

قال يسوع لنيقوديموس[1]، الرجل اليهودي، أنه "ينبغي"[2] أن يولد ثانية (يوحنا 3:7). بولس وسيلا عندما سألهما حافظ السجن الوثني ماذا "ينبغي" أن أفعل لكي أخلص؟ أجابا: "آمن بالرب يسوع المسيح فتخلص أنت وأهل بيتك" (16:30). إذا كان الخلاص يأتي بمعزل عن المعرفة بيسوع، فإن بولس وسيلا يبدوان غافلين تمامًا عن هذا الخيار. لكنهما يبدوان قد أجابا بانسجام، كأنها حقيقة مبنية على أسس متينة. إنّ الإنجيل لكل الناس هو البشارة السارّة عن يسوع. الموضوع هو أنه من الصعب إثبات أن بطرس يسمح بأن يكون الخلاص الذي تكلّم عنه في أعمال الرسل لم يكن بحاجة إلى المعرفة بشخص المسيح. بالفعل إنّ نظرية الشموليين الإنطولوجية وليس الابستمولوجية تسيء استعمال كلمة (ينبغي).

4- هذا الفهم لهذه الفقرة مدعوم بوجود العبارة الرابعة "اسم"، هذا الاستعمال لإسم يسوع يرجع للامتلاء السلطوي لوجود وعمل يسوع[3]. إنّ عبارة "اسم" تتضمن معرفة خاصة ليسوع كمخلص، مدعمة باستعمالها في أماكن أخرى من العهد الجديد. أوصاف النشاطات التبشيرية اللاحقة لانتقال الكنيسة من القدس أعطيت بشكل منسجم، وعبارات تشهد "لإسم يسوع المسيح". فيليب يعرف الإنجيل باسم يسوع المسيح (8: 12-35). مهمة بولس هي حمل اسم يسوع للوثنيين، كما لليهود (9 :27- 9: 15)، بالفعل إنه يبيّن أفضلية تصرف كهنوي بين أولئك الذين لم يتعرفوا إلى المسيح، وكأن من المُلِّح أن يكون هذا الاسم معروفًا كشرط للخلاص(20:15)[4] عندما يرسل كهنوت اللّه لأنه "لأجل الأسم" (يوحنا 3:7). علاوة على ذلك إن مضطهدي الكنيسة في عصورها الأولى ربطوا بشكل روتيني ودقيق رسالة الخلاص التي وعظت بها الكنيسة "باسم يسوع" (4: 17؛ 30: 5؛ 33: 40؛ 26: 9) هكذا إن اسم يسوع المسيح هو نقطة الإرتكاز في الصراع بين المؤمنين، كممثلين للخلاص الإلهي، وغير المؤمنين كمعارضين للشهادة الإلهية. بالإضافة إلى ذلك كان هناك رابط لمحتويات إنجيل يسوع مع الإسم الذي ورد في بعض الحالات بعبارات

---

[1] فرسيٌ من أعيان اليهود جاء ليلًا إلى يسوع للتحدث إليه وكشف له يسوع شروط الدخول إلى ملكوت الله.

[2] Walter Grundemann, *Theological Dictionary of the New Testament*, ed. Gerhard Kittel and Gerhard Friedrich, trans, Geoffrey Bromiley (Grand Rapids: Eerdmans, 1964), 2:22. Grundemanr, continues (22-29)

[3] بحسب صيغة سؤال السجان كان جواب بولس وسيلة عنيفة (لكي تخلص ينبغي أن تؤمن أنت وأهل بيتك).

[4] Hans Bietenhard, *Theological Dictionary of the New Testament*, 5:242-83, esp. 270-83.

"يسوع" و"اسم" اللذان تستعملان بشكل متبادل (أعمال الرسل: 34:9 41:5؛ يوحنا 7:3) وأخيرًا، إخضاع الأرواح الشريرة متوقف على الذكر المباشر لاسم يسوع (13:9؛ متى 22:17)[1].

نستنتج ان كلمة "اسم" تشير إلى تركيز خطّة اللّه للخلاص الكوني في شخص، وعمل يسوع المسيح، الذي ينبغي أن يكون موضوع الإيمان الجلي من قبل أولئك الذين يريدون أن يخلصوا. لا يبدو أن بطرس يشير إلى يسوع فحسب، كأرضية وجودية للخلاص؛ أي الروحي للتكفير عن خطايا البشر، بالأحرى إنه يشير ما ينبغي أن يعرف عن يسوع قبل الخلاص كل واحد سواء أكان يهوديًا، أم غير يهودي بما في ذلك السلطات العليا في كلا الطرفين ينبغي أن يتمسكوا بالحقيقة اللاهوتية المرتبطة بوضوح باسم يسوع. بولس يوافق على هذا الرأي؛ لأنه كما يقول: "سيأتي يومٌ تجثو باسم يسوع كل ركبة، فمن في السماء ومن على الأرض، ومن تحت الأرض، ويعترف كل لسان أن يسوع المسيح هو الربط فيليبي"(2:10)[2].

يناقش الشموليون أحيانًا أن أعمال الرسل (12:4) لا تؤيد الإنحصارية، مدّعين أن الآية: "لا تقل إنّه لا يجب أن نعرف عن عمل (بيسوع المسيح) لكي ننتفع من العمل"[3]. نفهم ممّا ذكر سابقًا، أن هذه إساءة قراءة للنصوص. إضافة إلى أن الشموليين يعتقدون بأن النص ساكت عن المصير المحدّد لغير المبشرين، أو للمتمسكين بأديانهم. ويحذرون من أي ميل لتعميم غير سياق الكلام (أعمال الرسل: 4:3)[4] بالطبع نحن نوافق أن غير المبشرين لم يذكروا وبشكل محدود. لكن لم تُعرف أي عقيدة في عقائد التثليث على هذا النمو في أي من النصوص التي استنتجت منها، المدى الكوني المفترض لجمل"لا أحد آخر" "تحت سماء"، "معطاة لرجل"، واستعمال كل من "ينبغي" و"اسم" في جميع أعمال لوقا، تشير بقوّة إلى أن التعبير الشامل في أعمال الرسل 12:4 يعمل كرواية مسيطرة بقوة وصفية لأي شخص يسعى للخلاص.

---

[1] Ramesh Richard, *observes that calling upon the name of the Lord is the pre-Flood* (Gen, 4:26); post-Flood (Abraham, Gen. 12:8); Israelite (jer. 33:3)' Christian (Rom. 10:13); and eschatological (Joel 2:32) condition for deliverance (Population of Heaven, 33). See also 1 Kings 18:24-26.

[2] انظر: Richard, Population of Heaven (60): إذ يلاحظ انه من الصعب الجدال ان الشياطين خاضعة للمسيح فقط (بالمعنى الانطولوجي وليس الابستمولوجي).

[3] نلاحظ أيضًا ان في أعمال الرسل (4:12) عندما استعمل لوقا جملة "لا أحد غيره"في الفقرة اولى، فإن كلمة غيره المترجمة عن اليونانية تُعطي معنى "الآخر" في الفقرة الثانية لا يوجد شبيه أو قرين ليسوع يمكن أن يحمل الخلاص كما يسوع (الفقرة الأولى)، ولا يوجد اسم آخر يمكن أن يأتي الخلاص عبره، (الفقرة الثانية) كما يلاحظ "هرمان بيير" الجديد الذي أتى يسوع المسيح هو شيء مختلف تمامًا عما سبق لدرجة أنه يستثني أي شيءآخر كطريق للخلاص (المعجم اللاهوتي للعهد الجديد 2:70) هذه ليست حجة ضد التعدّدية فحسب ــ لأن الفقرة الثانية تفصل الأولى والإنحصارية مدعمة في الثانية ــ فإن هذه حجة ضد الشمولية أيضًا .

[4] John E. Sanders, *Is Belief In Christ Necessary for Salvation? The Evangelical Quarterly 60* (1988): 246. This is Sanders way of handling both Acts 4:12 and John 14:6.

يوحنا: 3: 6 18:

في الرؤية المألوفة في يوحنا (23:7) القائد اليهودي نيقوديموس أُخْبِرَ أن إرادة الخلاص الكونية للّـــه تضـــاهي ترتيبًا إلهيًا خاصًا للخلاص البشري.

اللّه الأب قضى بموت ابنه على الصليب. لكي تعود الحياة إلى أولئك الذين ينجزون شرطًا خاصًا، آمنوا به. والآية 18 تحذّر من لا يؤمن باسم المسيح بأنه مدان مسبقًا.

لأنه هكذا أحب اللّه العالم حتى بذل ابنه الوحيد، لكي لا يَهلكَ كل من يؤمن بل تكون لـــه الحيـــاة الأبدية. لأنه لم يرسل اللّه ابنه إلى العالم كي يدين العالم، بل ليخلص به العالم. الذي يؤمن به لا يدان، والذي لا يؤمن به قد دين لأنه لم يؤمن باسم ابن اللّه الوحيد (يوحنا 3: 16_18). بعض الشـــموليين صـــامتون بشكل غريب حيال هذه الفقرة المضيئة. آخرون يستبعدونها كمشيرة فقط إلى المبشـــرين. لا يوجـــد تمييـــز تفسيري في الفقرة نفسها. ينبغي على الشموليين، أن يلحوّا على أن في الآية 18 الايمان "بالاســـم" يســـتثني الإدراك لشخص، ما يتطلب تأويلًا مشكوكًا فيه لسياق يوحنا،على كل حال، ينبغي أن يعتقد الشـــموليون أن شيئًا ما هو موضوع عقيدة الخلاص، فطالما أن هذه الآيات تؤكد على الإيمان والإيمان دائمًا له موضوع، فمـــا هو موضوع الإيمان، إذا لم يكن يسوع؟

رسالة إلى أهل رومية 9:10–15

قلب الرسول بطرس يخفق بحب المبشر الرائد؛ لقد كان مجبرًا على التبشير بالإنجيل في رسالة بطرس (9:16)، وبالخصوص على تعريف المسيح لأولئك الذين لم يسمعوا قط (رومية 20:15-21) لقد افتتح الرسالة لأهل رومية، برسالتـــه العظيمة عن الخلاص، لادعاء أنه إنجيل يسوع المسيح هو الذي يحمل الخلاص لكل من يؤمن (1: 16-17)[1]. في هذه الرسالة ناقشت الحاجة للخلاص بالتفصيل: "كل البشـــر دون اســـتثناء مـــذنبون، خاطئون. وهم بناء على ذلك يستحقون العقاب الإلهي" (1: 18-20 ، 2: 1، 3: 9-21- 31 ،5: 1-11 ، 6: 23)[2].

الإيمان الفردي بيسوع المسيح يزيل الخطيئـــة وتهـــدئ غضـــب الـــرب (3: 1_ 31، 5: 1-11، 6:23). ليس أمرًا مفاجئًا أن بولس عندما ينهي القسم التعليمي من الرسالة فهو يؤكّد على الفرض الملح لها، إنّ أخوية غير المبشرين "حتى الآن" تقر باسم وربوبية يسوع. لأنك إن اعترفـــت بفمـــك بـــالرب يســـوع وآمنـــــت بقلبك أن اللّه أقامه من بين الأموات خلصت لأن القلب يؤمن به للبر، والفم يعترف به للخلاص.

---

[1]See, for example, Clark Pinnock, *Acts 4:12-No Other Name Under Heaven, in Through No Fault of Their Own*? ed. William V. Crockett and james G. Sigountos (Grand Rapids: Baker, 1991), 107-15.

[2] في معجم الرسل لفظة يهود ولفظة وثني/يوناني تشمل كل الأشخاص غير المُخلصين، انظر الرسالة إلى أهل كورنثوس (10: 32) فإنّ بـــولس يصف الإنسانية بثلاثة أصناف يهود، يونانيين، وكنيسة الله .

لأن الكتاب يقول كل من يؤمن به لا يخزى، لأنه لا فرق بين اليهودي، اليوناني، لأن ربًا واحدًا للجميع غني بجميع الذين يدعون به، لأن كل من يدعو باسم الرب يخلص فكيف يدعون بمن لم يؤمنوا به؟ وكيف يؤمنون بمن لم يسمعوا به؟ كيف يسمعون بلا كارز؟ وكيف يكرزون إذا لم يرسلوا؟ كما هو مكتوب ما أجمل أقدام المبشرين بالسلام المبشرين بالخيرات (10 :15- 19) بالفعل، إنّه من الصعب تكليف المبشرين والآلام المطلوبة من شهداء اللّه، تحملها على فرض أن غير المبشرين ليسوا محتاجين إلى السمع لكي يخلصوا. لكي يكون الخلاص ينبغي أن يكون هناك اعترافات محدّدة، ويجب الإيمان بمجموعةمن الحقائق (10: 9-10) لذلك فان الاستماع إلى الإنجيل أساسي، وطبيعي لوفاء هذا الشرط. اليهود والوثنيون على السواء بحاجة للاستماع، والإيمان بيسوع (10: 14) لكن بقدر ما أن العديدين غير قادرين على أن "يدعو اسم الرب" (13:10) المعرّف هنا بيسوع (10: 9) ــ لأنهم لم يسمعوا عن يسوع، ينبغي إرسال مبشرين حينها فقط لغير المبشرين أن يسمعوا، يؤمنون بالإنجيل، يدعون باسم الرب، وهكذا يخلصون (10: 13-15) الافتراض الطبيعي الذي ينشأ من هذا المقطع، أنه بمعزل عن عمل المبشرين الإنسانيين المليء بالإيمان. فإن غير المؤمنين لن يكون لهم فرصة لسماع ما ينبغي الإيمان به ليخلصوا[1] ليس هناك أي إشارة لوجود وسائل خلاص بديلة لغير المبشرين. فلو كان هناك خيار آخر يمنح أملًا أكثر للشموليين، فإن حجة بولس هنا سوف تبدو مضلة إذا لم نقل مخادعة.

يوحنا : (14: 1–17:20)

حديث يسوع العلوي، (يوحنا 23:7) هو محوري في إنجيل يوحنا، إنه يسجّل رغبة يسوع، ووصيته الأخيرة لتلامذته قبل صلبه. فيه يعدهم بروح القدس، ويذكّرهم بالتعاليم الأساسية المؤكدة بالصيغة المتكررة: "هذه الأشياء التي قلتها لكم"[2] عندما يهيئ يسوع التلاميذ بأخبار عودته القريبة إلى الأب يذكرهم انهم يعرفون "الطريق" (يوحنا 14: 4)، وعندما يستفسر توما: "يا سيدنا لسنا نعلم أين نذهب، وكيف نقدر أن نعرف الطريق؟" أجاب يسوع: "أنا هو الطريق، والحق، والحياة ليس أحدًا يأتي إلى الأب إلا بي" (14: 5-6). أول شيء يلاحظ حول يوحنا (14 :6) هو عبارة "أنا هو" التي تعرف المسيح بشكل مساوٍ "للطريق والحق والحياة" لا يدّعي المسيح أنه يعرف فحسب بل يدّعي أنه الطريق، والحق، والحياة. وبما أنه يضيف أنه "لا أحد" يأتي إلى الأب إلا بهذه الطريقة، نستنتج أن أي شخص يريد المجيء إلى الأب ينبغي أن يجد الطريق

[1] هذه النقطة تعد ضد الشموليين، الذين يؤكدون أن أساس الدينونة ليس الخطيئة، بل هو رفض يسوع المسيح، بالتأكيد لا يمكن أن تكون المسألة هكذا؛ لأن على هذا الأساس يمكن أن تكون تعاليم الكتاب المقدّس تعلم الخلاص الكوني لغير المشرين.

[2] انظر :

C.K. Barrett, *The Epistle to the Romans* (New York: Harper, 1957), 204-6 .(See John 14:25; 15:11; 16:1, 4, 6, 25.

التي توصل وحدها إلى الأب، أي يسوع نفسه[1] يبدو أنه لا يوجد سبب لأداة التعريف التي تصاحب كلًا من التعابير الثلاثة ــ الطريق، الحق، الحياة، (39- 40)[2]ــ باستثناء أن كل الآخرين الذين قد يدعون أنهم الحق، والحياة مكشوفون لغير الحق وبلا حياة. في عصر الكنيسة الأول الانتماء إلى الطريق صار علامة مميّزة بها تميّز المسيحيون عن أولئك الذين لم يؤمنوا بيسوع (أعمال الرسل 9 : 2 ، 19 : 9 ــــ23، 24: 14-22) [3].

بعد ساعات قليلة، في سياق صلاته الكهنوتية، صلّى يسوع لأجل المؤمنين، وشهادتهم في العالم. لا يوجد ما يدل على أنه صلى من أجل أولئك الذين لم يخلصوا في الواقع أنه لاحظ: "أنا لا أصلي من أجل العالم".(يوحنا 17 :9) إنه على كل حال يصلي لأجل أولئك: " الذين يؤمنون بي بكلامهم" يعني من خلال الكلمة الرسولية (17 : 20)؛ هذا يتضمن صلة، ومباشرة بين مستقبل خلاص أولئك الذين ليسوا من جماعته المباشرة (10 :16)، والإعلان الواضح للكلمة الرسولية[4].

بحوث إنجيلية أخرى

المزيد قد يقال لتأييد فكرة أن الإنحصارية، وهي أوضح بشكل طبيعي في كل الأناجيل من الشمولية[5]. هناك عدة مواضيع إنجيلية أخرى تستحق الذكر[6].

أولًا، في كلا العهدين، في أحسن الأحوال، يُنظر إلى الأديان الأخرى بأنها غير خلاصية. وفي أسوئها أنها شريكة حقل الظلام سفر الخروج 20 :3 ــ6، أخبار 13 : 9، أشعيا37: 18 ــ19 ــ 40، أرميا(2: 5،11: 7)؛ أعمال الرسل 26 : 17-18، بالنسبة إلى أولئك الوثنيين الذين يبقون بعيدين عن يسوع المسيح، فإنّ غضب اللّه يلاحقهم (تسالونيكي 2: 6) قبل تحولهم إلى يسوع المسيح. المتمسكون بالأديان الأخرى كانوا متمسكين بما هو ميت وزائف. ولكن مع تحوّلهم: "عادوا إلى اللّه من الأوثان ليعبدوا اللّه الحي

---

[1]استعمال المعنى المصدري في اللغة اليونانية، يؤكد طبيعة المعنى الثابت في اليونانية بصيغة تكلم المسيح، كما سيساعد الحواريين للتذكر من قبل الروح المقدّس.

[2]الطريق تشير إلى طريق الأب وهي مركز الآية "الحق"، و"الحياة" تتمتع بأدوار مساعدة في توضيح طبيعة تلك الطريق إلى الأب، يسوع هو ذلك الطريق إلى الأب، بالضبط؛ لأنه هو حقيقة اللّه (يوحنا 1 :14)، وحياة اللّه (1 :14- 3:15_ 5: 26- 11: 25) ، وهكذا فإن الحياة مرتبطة بالحقيقة.

[3] تعريف المرء نفسه بالمسافر في الطريق قد ينظر إليه كشمولي وقد يكون هذا عدائيًا للكثير. المعادون للمؤمنين في القرن الأول تبنوا المسيحية (بمصطلح للخزي والعار).

[4]الخط الدور السلطوي للرسل في أعمال الرسل (1:12) الكلمة الرسولية التي كتبت لاحقًا في العهد الجديد، انظر يوحنا (14 : 26- 16 :12-16) انظر

W. Gary Phillips and William E. Brown. Making Sense of Your World (Chicago: Moody, 1991), 106-112.

[5] انظر بشكل خاص إنجيل يوحنا1: 12-14-18؛ 5: 23) يوحنا (2 :23؛ 5-11-12)

[6]حتى أولئك الذين لا يأخذون برواية الطوفان انها تصف طوفاننا علميًا، ينبغي، ان يتعرفوا بقلة البقية التي خلصت.

الحقيقي"(رسائل الأولى إلى أهل تسالونيكيا 9:9)، تعتبر الأديان الأخرى تعبيرًا خاليًا من حقيقة الخلاص، والواقعية (أعمال الرسل 19: 26؛ رسائل إلى أهل كونثوس الأولى1: 21؛ 8: 4-6؛ 10: 19-20) رسائل إلى أهل غلاطية (4: 8)، رسائل إلى أهل تسالونيكي الثانية (1 :18)، الرسائل إلى أهل تسالونيكي الأولى (2: 13)، ولا يعاملون على أساس أنهم أقل شأنًا فحسب، بل ببساطة كمخطئين، وكمعرفين بشكل خطير على أنهم حقل ظلام؛ لأنه يوجد فقط: "أمل واحد، سيد واحد، إيمان واحد، معمودية واحدة، اله واحد، وأب واحد للجميع" الرسالة إلى أهل أفسس 4: 4-6.

ثانيًا، يعرض الكتاب المقدّس نموذجًا "للقلّة" في الخلاص "السعة" في الدينونة. مثلًا، في طوفان سفر التكوين (6: 8) ثمانية أشخاص فقط، اعتبروا على قدر كاف من الحق، لكي ينقذوا[1]، واندثر كل الباقين، سواء لأنهم رفضوا موعظة نوح علنًا، أو فقط على المستوى القلبي، أو حتى أنهم لم يسمعوا رسالته الخلاصية مطلقًا (سفر العبرانيون 11 :7). ليس الطوفان قضية معزولة في تاريخ تعامل اللّه مع الإنسانية بوضوح، لقد كانت هناك مراحل من تاريخ الخلاص، حيث القليل قد نجا وأدين الكثير[2]. وفي العهد الجديد يؤول بطرس الطوفان كنموذج للدينونة في العالم الآخر (بطرس لأولى 3: 20 ــ21 ؛ بطرس الثانية 3: 6 ــ7).

ثالثًا، يوجد في الكتاب المقدّس حالات لأفراد حتى ولو تلقوا وحيًا خاصًا، كانوا أيضًا محتاجين أن يؤمنوا بحقيقة الخلاص لكي يخلصوا. هذا ينطبق على السامريين (يوحنا 4: 9 ــ 24) "الأتقياء" اليهود من كل أمة (أعمال الرسل 2: 5ــ 38)، لكل اليهود الغيورين (رومية10 :1-3)، لكل الوثنيين الذين يغشون اللّه (أعمال الرسل 9: 2؛ 10: 33 ــ 34)[3] إن الكثير مما كانت تعتقد به هذه الجماعات كان صحيحًا لكي يبدو أن ما عرفوه لم يكن كافيًا لخلاصهم. من الصعب الهروب من انطباع أنّ كُتاب الكتاب المقدّس كانوا نفسهم إنحصاريين، وهذا البرهان لا شك حمل ثقيل جدًا على أكتاف الشموليين.

الشموليون والكتاب المقدّس

المبشرون الشموليون يتفقون مع الإنحصاريين في الإعتقاد أن الكتاب المقدّس مصدر موثوق للمعرفة الدينية، ومع ذلك فإنهم لا يتفقون حول أهمية الإختلاف الديني، وتقديرهم لمصير غير المبشرين. إنّ فرقًا في

---

[1] مثلًا بابل، سادوم وعامورة، فرعون مصر، الكنعانيون، الاشوريون، البابليون... هل يسمح الشمولي بأن يكون أقل حبًّا في العهد القديم؟ انظر: See Paul Helm, Are Htey Few That Be Saved?; in Universalism and the Doctrine of Hell, ed. Nigel M. de S. Cameron (Carlisle, U.K.: Paternoster / Grand Knowledge Perpective on the Exclusivity of Salvation through Christ, Faith and Philosophy 6 (April 1989): 172-88 .

[2] يواجه الشموليون مصاعب كثيرة مفترضين أن العبرانيين 11:6 تعلم "مبدأ الايمان" يبقى الشخص مجبرًا على الإلحاح أقل ما يمكن على الإيمان باللّه الشخصي. هكذا الهندوس، والبوذيون، وكذلك اللاأدريون، أو الملحدون غيرملائمين للخلاص. اضف إلى ذلك أن الأطفال ليسوا ضمن مجال تطبيق العقيدة الشمولية.

[3] انظر Population of Heaven, ch. 5.

"الإعتقادات الحاكمة" بين الأفرقاء للنظام الأول للحوار القائم ضمن نطاق الجماعة، تذهب بعيداً في تفسير لماذا وصل الإنحصاريون، والشموليون إلى نتائج مختلفة في هذه النقطة الحيوية لاهتمام اللاهوت الخلاصي.

إرادة اللّه الخلاصية للكون

إنّ كثيراً من تفاؤل الشموليين فيما يتصل باحتمالية لخلاص، بمعزل عن معرفة يسوع المسيح، مرتكز إلى إشارة الكتاب المقدّس بإرادة اللّه الخلاصية للكون. رسالة بطرس الثانية (3:9): "الرب لا يشاء أن يهلك أناساً، بل يقبل لجميع إلى التوبة" اوتيماتاوس الأولى (2: 4): "اللّه الذي يريد أن جميع الناس يخلصون" يستشهد بهم مراراً .

المثير للسخرية أنّ هذه الآيات، عندما تدرس في سياقها، فإنها تدعم الإنحصارية أكثر من الشمولية.

1- مصدر بطرس الثاني (3: 1-3) تثبت بحث الخلاص في (3: 9)، بصلابة ضمن حدود لوحي لخاص.

2- نفس هذا المقطع يعرض صورة للقلة، وليس للسعة، في الخلاص (3: 6).

3- علينا استشارة كتاب أعمال الرسل؛ لأجل رواية بطرس الخاصة عن العلاقة بين "التوبة"، والإيمان باسم سوع (أعمال الرسل 2: 38).

بالنسبة تيماتاوس لأولى (2: 4) المقطع يحدد هدف رغبة للّه بفعلين (بصيغة المصدر): "ليخلص الجميع، ولأجل أن يأتي الجميع ليعرفوا الحقيقة". هذا يشير إلى أن إرادة للّه الخلاصية للكون، هي أن يأتي الخلاص من خلال عرفة "يسوع المسيح والإنسان"، وليس بمعزل عن معرفته الإضافة إلى أن الآيات (5 :6) تلحظ أنّ هناك إلهًا واحدًا، ووسيطًا واحدًا "الذي وهب نفسه فداءً للكل" أخيراً على فرض أن الرغبة الإلهية تتصاحب مع مشروعه الخلاصي، يبد أن الشموليين مجبرون على البرهان. إنّ تيماوتاوس الأول (2 :4) تعلم الخلاص الكوني (يعني الكونية)، وليس مجرد مدخل كوني للخلاص. كما لوحظ، فإن الشموليين يمزجون بين قلب اللّه الواسع، ورجاء اللّه الواسع.

مصدر مبدأ الإيمان

عندما يسألون عن كيفية إنجاز الوصول الكوني للخلاص، يلجأ الشموليون إلى ما يسمى "مبدأ الإيمان" الذي يعتقدونه ظاهراً في العبرانيين (11: 6) بحسب هذا الأساس، عقيدة الخلاص لها ركيزة لاهوتية، فضلًا عن موضوع الارتكاز المسيحي، يرى الشموليون هذا الأساس يعمل في العهد القديم. أولئك الذين خلصوا بمعزل عن الوحي الخاص، مثل أيوب ملكاي صادق يثرون. وآخرون يؤثرون اليوم نفس هذا الأسلوب في العلاقات مع غير المبشرين.

يواجه هذا النهج من الاستدلال بعض الصعوبات، أولا، أولئك الذين خلصوا قبل الصلب كانوا دائمًا متلقي الوحي الخاص، الذي تجاوبوا معه بالإيمان. واضح أنّ الأشخاص المشار لهم من قبل الشموليين في الدفاع

عن طرحهم، قد تلقّوا وحيًا خاصًا (التكوين 5: 22) (أيوب 39: 42) نوح "واعظ الصالحين" (رسائل بطرس الثانية2 :5) ملكاي صادق ملك الصالحين، يثرون عم الذي ظهر له يهوه (سفر الخروج 18:11)، نعمان (2 الملوك 5 :15) ملك شيبا، الرسائل الثانية إلى أهل كورنثوس 9: 8 ، نبوخذ نصر (دانييال 4: 34ـ 37) حتى سكان نينوى (يوحنا 3: 5)، وهكذا فإنّ هذه الشخصيات البارزة ليست بين المحتفظ بهم طي الكتمان إذا تكلمت بشكل محدود مرة ثانية. نقول: "إن كل من يؤمن بخلاف ذلك، الحمل الراهن عليه ثقيل جدًا" من الصعب عليه إثبات مدعاه[1].

ثانيًا، فالعبرانيون (1: 1-2) ينص انه في لحظة محدودة من التاريخ ضاقت بوادر الوحي الخاصة للابن المصلوب. وهكذا لا يمكن إبعاد الترتيب الزمني للأحداث. والنقطة الأساسية هي أن الخلاص متاح فقط من خلال إيمان واضح بيسوع المسيح.

عقيدة الكلمة

يحاول الشموليون أن يبرهنوا أيضًا أن الشخص الثاني الخالد في الثالوث هو الكلمة الفريدة، المبشر الشمولي Clark Pinnok يكتب مثلا، رغم أن يسوع المسيح هو الرب فنحن نعترف بنفس الوقت أنّ الكلمة غير محدودة لشريحة واحدة من التاريخ البشري، أو قطعة من جغرافية العالم. اللّه الكلمة عنده ما يحصل في طريق الخلاص أكثر من ما حصل في فلسطين القرن الأول، لأن الكلمة: "الذي ينير كل إنسان"يوحنا (9: 2) يمكن أن يخلص الناس، الكملة الكونية بمعزل عن المعرفة المحدّدة بالكلمة المجسدة. هذا خطأ، ففعل ينير لا يمكن أن ينطق على مسبب الخلاص بنجاح فذلك يشير إلى العالمية، لأن الضوء ينتشر في كل العالم[2] ولا يبدو أنه يشير كذلك إلى الإشراق الداخلي. فماذا يعني الفعل اذًا؟ د. أ. كارسون يبرهن بطريقة اقناعية أنّ يوحنا كان يقصد التجسد النور هو غزو مقدس يقسم الجنس البشري، فرضًا التمييز (يوحنا 3: 19- 21؛9: 39-41)كما يشرق على كل شخص ــ بغض النظر إذا كان الشخص يراه أو يتلقاه (1: 13-14) ذلك أنه في التجسّد يأتي هذا النور إلى العالم.

على أي حال، كل قصد يوحنا هو أن الكلمة صارت جسدًا (1: 14)، وليس هناك خلاصًا بواسطة الكلمة الكونية[3]، وغير المجسّدة. ليست كلمة يوحنا لاهوتية الارتكاز بشكل مبهم؛ بل مسيحية الارتكاز بشكل واضح[1].

---

[1]Clark H.Pinnock, A *Wideness in Gods Mercy: The Finality of Jesus Christ in a World of Religions* (Grand Rapids: Zondervan, 1992), 77.

[2] ربما كانت أوضح فترة في مجال سبب الخلاص، تظهر في الرسائل إلى أهل رومية (1:16) حيث إن السبب مشار إليه بالإيمان في الإنجيل .

[3] انظر :

نصوص "السعة" المزعومة

يستشهد الشموليون تكراراً بالنصوص التي تبدو لهم، أنها تعكس موقف الله المعتدل، حتى المتفائل تجاه الأديان. (أعمال الرسل 10: 35) تعتبر غالبًا نصًا صريحًا على أمل الخلاص الواسع. لأن الله "بل في كل أمة الذي يتقيه، ويصنع البر مقبول عنده"[2] مع ذلك فإن الآيات (34- 35) تؤكد بوضوح نزاهة الله في شرطه للخلاص. ذلك أنّ أي شخص، بغض النظر عن جنسيته، يمكن أن يؤمن ويخلص[3]، ثم إننا نؤمن أنه عندما تدرس شواهد "السعة" في سياق الكلام، فإنها لا تدعم موقف الشموليين. (أعمال الرسل 1: 43) ظاهرة في سياق (10- 35) لكن الشموليين عموماً يتجاهلون، ما يشير إلى ذلك النوع من الخوف الذي ينتج عن الموافقة الإلهية أن كل من يؤمن به ينال باسمه غفران الخطايا.

قورنيليوس[4] النموذج

أخيراً، يوحي الشموليون مراراً، أن قضية قورنيليوس ينبغي أن تستخدم كنموذج لمثال الخلاص الإلهي بين غير المبشرين. بحسب حون ساندرز، قورنيليوس كان مؤمناً[5] مخلصاً قبل وصول بطرس. لكنه أصبح مؤمناً مسيحياً بعد ذلك. كتب Clarck pinnock إنه إذا أمكن لأي شخص أن يخلص على أساس الخصائص الروحية (توجه القلب)، بمعزل عن وحي إضافي، فإنه سيكون قورنيليوس المتقي لله. لكن هل تؤيد هذه القضية ادعاء الشموليين، أن الخلاص متوفر قبل الحصول على أي معلومات عن يسوع المسيح؟

للتأكيد، فقورنيليوس كان رجلًا مكرساً، رجل صلاة، رجلًا محترماً لاستقامته في مجتمع ممزق على المستوى الحضاري، كيفما كان، فإن قضية قورنيليوس لا تؤيد الموقف الشمولي فيما يعني خلاصي غير المحدد:

E. Bradley: *Logos Christology and Religious Pluralsim: A New Evangelical Proposal, Proceedings of the Wheaton Theology Conference 1* (Spring 1992): 190-207 .

[1] انظر: On the Incarnation as a modality of revelation Ramm, *Special Revelation and the World of God,* 106-22.

[2] انظر مثلاً: Pinnock, *Wideness in Gods Mercy*, pp. 32, 96, 105, and 165; and, John Sanders, No Other Name: *An Investigation into the Destiny of the Unevangelized* (Grand Rapids: Eerdmans, 1992), 28,223.

[3] قورنيليوس ضابط روماني (قائد مئة) انه أول وثني صار مسيحياً، حين عمده بطرس تناول بطرس الطعام معه، غير مبالٍ بالأحكام اليهودية.

[4] علينا ان نضيف ان ادعاء نص "واسعة" آخر لا يمكنه أن يُري بركة الخلاص لأن بركة الله على الإنسانية غير محدودة بخلاص الأشخاص من خطاياهم. الله هو حقًا الآب الرحيم للكل .

[5] هل الإيمان بالمسيح ضروري للخلاص؟ انظر Sanders,254 *Is Belief in Christ Necessary for Salvation?*

1- عرض كل الحادثة كان لترى كل الناس تفويض الله بالعمل التبشيري المستمر، والصعب المنال (أعمال الرسل1 :8).فإن بطرس والكنيسة كانوا بحاجة ليتعلموا أن الخلاص كان أيضًا للوثنيين.

2- كان خلاص قورنيليوس يعتبر أنه لا يزال أمرًا مستقبليًا "سوف تخلص" (11: 14).

3- إنّ الخلاص كان مرتبطًا بالوحي الخاص هذا "المتقي لله" رأى رؤيا مع تعليمات يرسلها لبطرس وينتظر (10: 1-6 22-33؛11: 12).

4- نتيجة فعل قورنيليوس لم تكن فقط زيادة معلومات ولكن خلاصًا كذلك (11: 5).

5- نقطة الارتكاز في دين قورنيليوس الجديد كانت المسيحية (10: 43-48؛11 :17) قورنيليوس هو مثال الخاطئ، حتى خائفًا من الله، الذي استجاب للوحي الخاص فيما يتعلق يسوع لكي يكون من المخلصين[1]بإختصار، يتبنى الشموليون تأويلات متكلفة لنصوص مختارة، ثم يفرضونها كضابط لمعاني النصوص التي تؤيد الإنحصاريين بقوة[2] من الصفات التفسيرية للشموليين ما إن يفهم تأويل "السعة" في الكتاب المقدّس ممكن منطقيًا، لتبلغ مستوى الاحتمال، وتولد كحقيقة أكيدة وشائعة، فإذا كان عند الشموليين حمل البرهان، يبدو أنه ليس لهم الأكتاف القادرة على حمله بشكل جيد.

النتيجة

لقد عرضنا وجهة نظر الإنحصارية فيما يتعلق بأهمية الاختلاف الديني في رأينا، المسيحية هي وحدها الحق، والإيمان الواضح بيسوع المسيح هو شرط ضروري للخلاص. التزامنا بالحقيقة الواحدة، المسيحية تميّزنا عن التعدّديين الدينيين، وإيماننا الراسخ أن الكتاب المقدّس، يظهر الإيمان بيسوع المسيح كشرط ضروري للخلاص، يميّزنا عن الشموليين.

مقاربتنا لفهم الموضوع، برهانية بالمعنى الذي نؤمن به. إنّ الإنحصارية هي الموقف المؤيّد بقوة بالأدلة المتوفرة في الكتاب المقدّس، وخارج الكتاب المقدّس. لقد عرضنا قسمًا من الأدلة، بدءًا بأسباب الإيمان،

---

[1] أنظر يوحنا (6 :45).

[2]مثلًا: عن عبارة المسيح فيما يتعلق بالباب والطريق الضيق (متى 7: 13-14) بنيوك يلاحظ أن "في الوقت الذي تكلم فيه عن هذا التحذير عدد التلاميذ كان قليلًا، وهذا يشير إلى أن عبارة (الطريق الضيق) غير قابلة للتطبيق في هذه الأيام. جون ساندرز يناقش بطريقة غير مقنعة انه عندما يذكر بطرس (أولئك الذين يخشون الله) في أعمال الرسل (10 : 2) فهو يشير إلى أولئك الذين يؤمنون ويطيعون الله حتى المدى الأخير للوحي الذي تلقوه) ساندرز :

the number of disciples was few (Pinnock, Wideness In God s Mercy, 154' see also his comments of Rev. 1:7, p.153).(Sanders, Is Belief in Christ Necessary for Salvation?254 , see also his No Other Name, 66).

مفادها أن هناك خالقًا للعالم يهتم بالأوضاع الإنسانية. وصولًا إلى معلومات الكتاب المقدّس فيما يتعلق بالشروط التي وضعها الله لخلاص الأشخاص.

في النتيجة، نتمنى أن نوضح رأينا في قوة الإنحصارية، مقارنة مع المواقف الأساسية البديلة تجاه التعدّدية الدينية.

عندما نزن موقفًا كموقفنا، لن يكون كافيًا دراسة ما يتمتع به من تأييد إيجابي. القوة الكاملة لموقفنا يمكن أن تُقدر فقط عندما يقارن بفرضيات التعدّدية الدينية، والشمولية . قليل جدًا مما يعتقده البشر محصّن كليًا من الإنتقاد. إنّ موقفًا يمكن أن يكون صحيحًا لكن لغاية الآن، لم يُقم عليه الدليل بشكل حاسم ولا تم تفنيده بشكل حاسم، يقال أنه أحيانًا "قابل للإبطال". نعتقد أن كل المواقف التي عرضت في هذا الكتاب هي قابلة للإبطال بهذا المعنى. هذا الرأي يؤدي هنا لإبداء الملاحظات التالية:

أولًا، بعكس الإعتقاد السائد، فإن الإنحصارية دوغمائية، في حين أن بعض المدافعين عن الإنحصارية المسيحية، تكلموا أحيانًا بطريقة دوغمائية وحادّة كذلك. لكنَّ التعدّديين والشموليين لديهم دوغمائيون، لكن نقّاد الإنحصارية بحاجة لأن يتذكروا أن القناعة حول حقيقة موقف شخص، تساوق إدراك قابلية الموقف للإبطال. ألح العديدون أن الحوار بين الأديان، ينبغي أن يأخذ شكلًا مقتصراً على فهم كل من الأطراف للآخر. نعتقد أن هناك مجالًا أيضًا، من خلال الحوار الملائم بين الأديان لمحاولة إقناع الأطراف لبعضها البعض.

ثانيًا، حتى إذا افترضنا تكافؤا معرفيًا للإنحصارية، الشمولية، والتعدّدية، حيث السؤال الذي يطرح نفسه عن الأدلة المتوفرة. يبدو أنه أكثر حكمة تبني الموقف الإنحصاري مفضلًا على كل من الشمولية والتعددية هناك طريقة لتقدير هذه النقطة. تكون بطرح السؤال التالي: ما هي الرهانات إذا تبيّن أن كلًا من الشمولية، والتعدّدية خاطئان، وأن الإنحصارية على صواب؟ إذا كانت التعدّدية على حق، هناك قليل من الخطر في تعزيز الشمولية، أو الإنحصارية، إذا كانت الشمولية على حق، هناك قليل من الخطر في تشجيع الإنحصارية، مع أن تشجيع التعدّدية سيكون محفوفًا بالمخاطر لكن إذا كان الإنحصاري على حق، وعلى فرض التكافؤ المعرفي، وهو على الأرجح على حق، إذًا هناك خطر كبير في تشجيع أي من الشمولية والتعددية. إذا كانت الإنحصارية صحيحة، فإن التعدّدية، والشمولية يقدمان تقديرات مضلّة للحالة الإنسانية، ولإمكانية حل المشاكل البشرية. على الشمولي أن يحصل على أدلة مقنعة لموقفه، قبل أن يستند عليها، ويوصي الآخرين بها، وتعرضهم لخطر التورط بها إذا كان موقفهم خاطئا والتعدديون الدينيون كذلك بالضبط.

ثالثًا، نحن نشك أن الإنحصارية المسيحية تتكافأ معرفيًا مع أي من التعدّدية، أو الشمولية من حيث نقف، فإنّ التعدّدية الدينية تبدو مختلة بشكل جدي، فبضوء الأدلة الوفيرة على وجود اله شخصي، كاشف عن نفسه بما يتناسب مع الكتاب المقدس والشمولية تبدو مشكوكًا فيها في ضوء المعلومات الواردة في الكتاب المقدس. ليست المسألة وكأن الكتاب المقدّس غير واضح لدرجة أنه ليس لدينا أي فكرة عما يريد الله فعله مع غير المبشرين.

الخلاصة، لم نبرهن على تماسك موقفنا فحسب، بل برهنّا أنه صحيح. لا يلزم من ذلـــك أأننـــا غـــير مدركين لقابلية موقفنا للإبطال ومع ذلك، فنحن ننصح به كأكثر من إمكانية منطقية يمكن أن تقابـــل نقـــداً عادياً. عرضها كفرضية، فإن الإنحصارية المسيحية تبدو لنا أنها تقدم أفضل تفسير لمجال واسع من الحقائق عن الله، والوجود والإنسان. إذا وجدت صعوبات لم تحل للمواقف الثلاثة، وإذا لم يكن الدليل "مقنعاً" بكل معنى الكلمة، فإن الإنحصارية المسيحية تقدم التفسير المرضي، والأكثر عقلانية للبراهين المتوفرة بأقل صعوبة.